

ألف حكاية وحكاية (١٠٢)

نصف العمر والعمر كله

وحكايات أخرى

يروئها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر

مكتبة مصر

مكتبة مصر العامة
شارع كامل صديق - القاهرة
٥٩٠٨٩٦٠٠٥

نصف العمر والعمر كله

تَقَابَلَ اِثْنَانِ مِنْ زَمَلَاءِ الدِّرَاسَةِ ، وَكَانَا لَمْ يَشَاهِدَا بَعْضَهُمَا مِنْذُ
وَقْتٍ طَوِيلٍ ، بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ أَحَدُهُمَا طَبِيبًا ، وَالْآخَرُ صَيَّادًا .
وَعَرَضَ الصَّيَّادُ عَلَى الطَّبِيبِ أَنْ يَقْضِيَ مَعَهُ يَوْمًا فِي قَارِبِهِ ،
يَتَنَزَّهَانِ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ .
وَأثناءَ النَّزْهَةِ ، قَالَ الطَّبِيبُ لَصَدِيقِهِ : " هَلْ تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ
الطَّبِّ ؟ "

أَجَابَ الصَّيَّادُ : " لَا . "

فَقَالَ الطَّبِيبُ : " لَقَدْ ضَاعَ نِصْفُ عَمْرِكَ !! "



وبعد قليل هبَّتْ عاصفةٌ شديدةٌ جدًا ، جعلتِ القاربَ يتأرجحُ
يمينًا ويسارًا حتى تعرَّضَ للغرقِ ، فقال الصيادُ للطبيبِ : " هل تعرفُ
شيئًا عن السباحةِ ؟ "

أجابَ الطبيبُ : " أبدًا ! "

فقال الصيادُ : " إذن فقد ضاعَ عمركَ كُلُّهُ !! "



بيته فوق ظهره !!

يُحكى أنه كان يوجد فيلٌ ضخْمٌ ، يتفاخرُ دائماً بمدى قوته .
وذات يوم ، كان الفيلُ يسيرُ مُختالاً ، وهو يدفعُ بقيةَ الحيواناتِ بعيداً
عن طريقه ، عندما داسَ ، بغيرِ أن يقصدَ ، على ذيلِ فأرٍ صغيرٍ ، فصاحَ
الفأرُ في غضبٍ : " أيها الضخمُ ، لماذا لا تنظرُ قبلَ أن تخطُو؟ "
ولم يكنْ هذا الفيلُ ممَّنْ يتحمَّلونَ أن يصيحَ فيهم أحدٌ ،
خاصةً أن يصدرَ ذلكَ من حيوانٍ لا يزيدُ حجمُهُ على حجمِ ظفرٍ من
أظفارِ قدمِ الفيلِ ، لذلك صاحَ بصوتٍ مرتفعٍ :
" إننى أقوى حيوانٍ فى الدنيا .. لا يوجدُ مَنْ هو أقوى مِنِّى ،
وإذا لم تُسرِعْ فتطلبِ العفوَ مِنِّى ، فإننى سأسحقكَ حتى تُصبحَ
مستويًا مع الأرضِ . "

عندما سمعَ الفأرُ ذلكَ ، استغرقَ فى الضحكِ وقالَ : " لكنك
لستَ قويًا كما تتصورُ . أنا أعرفُ حيوانًا أقوى منك . "
صرخَ الفيلُ ساخرًا : " أقوى مِنِّى ؟! مُستحيلُ !! إذا استطعتَ
أن تجعلنى أرى مثلَ هذا المخلوقِ ، سأتركُ هذا المكانَ راضيًا ولن
أعودَ إليه أبدًا . "

قال الفأر: " تعالَ معي إذن . "

وتبعَ الفيلُ الفأرَ . وعندما وصلا إلى منطقةٍ لا تنمو بها أشجارُ ،

شاهدَ الفيلُ الفأرَ يقفُ بجوارِ سلحفاةٍ .



ضحك الفيل ضحكة مُجلجلة وهو يقول: "ماذا؟!"

هل هذه السلحفاة أقوى مني؟! لا بد أنك مجنون!! "

قال الفأر: " هل تستطيع أن تحمل بيتك على ظهرك، كل أيام

حياتك ؟ "

قال الفيل: " ليس هناك مَنْ يستطيع ذلك. "

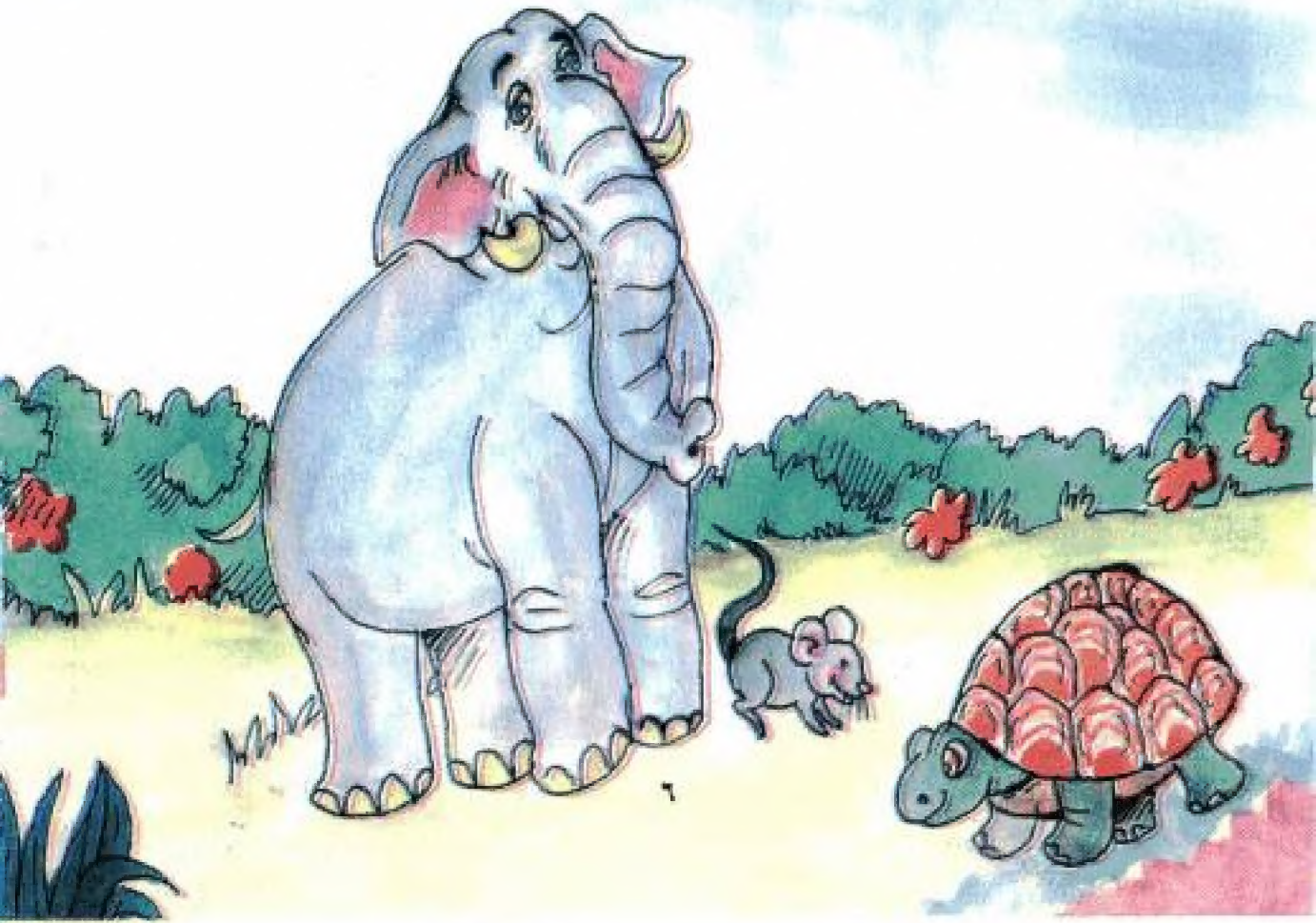
قال الفأر وهو يُشيرُ إلى الصَّدفَةِ التي على ظهرِ السلحفاة :

" السلحفاة تفعلُ هذا . إنها تحملُ بيتها على ظهرها إلى كلِّ

مكانٍ تذهبُ إليه . "

وأدركَ الفيلُ أن حيلةَ الفأرِ قد نجحتُ ، لكنه اضطرَّ أن يحترمَ

كلمتهُ ، فلم ترهُ الحيواناتُ بعد ذلك أبداً .



إنهم يحسبون الساعات

كانَ أحدُ الطلابِ يدرسُ في أوروبا ، فذهبَ لزيارة قريةٍ أحدِ زملائه . وعندما خرجَ للنزهة ، سارَ بجوار المقابر ، فأدهشه ما رآه مكتوبًا فوقها !

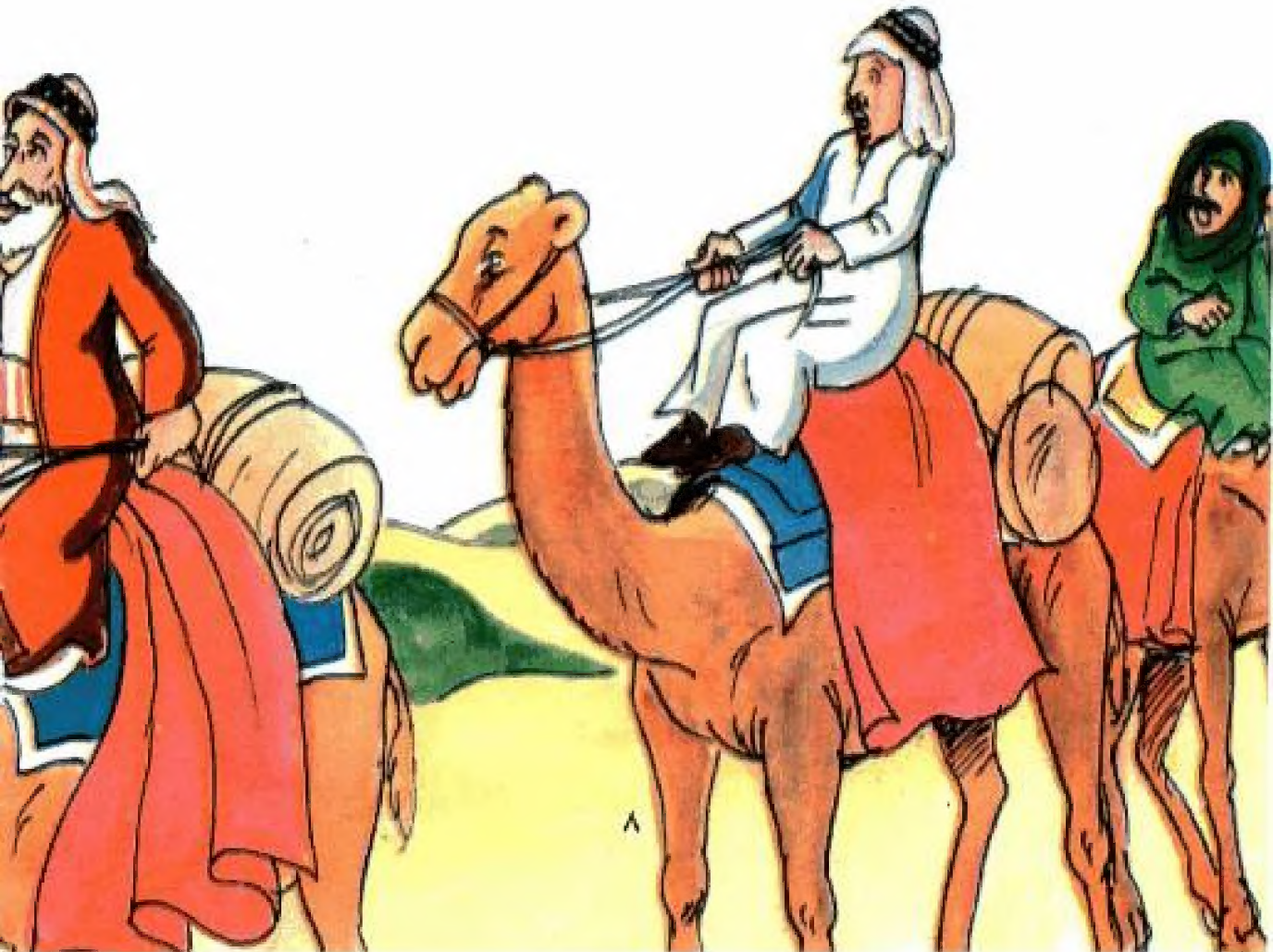
لقد وجدَ مقبرةً مكتوبًا عليها اسمُ المتوفى ، وتحتَه قرأ هذه العبارة : " وُلِدَ سنة ١٨٥٠ ، وتُوفِّي سنة ١٨٩٥ ، وعاشَ يومين . " وعلى قبرٍ ثانٍ شاهدَ العبارة التالية : " كانتَ حياتهُ أربعة أيام . " وعلى قبرٍ ثالثٍ لم يجدَ أيةَ كتاباتٍ !

وعندما سألَ زميلَهُ عن سرِّ هذه العباراتِ الغريبةِ ، قالَ له زميلُهُ : " إن أهلَ القرية لا يحسبون إلا الساعاتِ التي قضاها المتوفى في خدمةِ أهلِ القرية ، فإذا ماتَ منهم شخصٌ ، اجتمعَ حوله الحكماءُ والمُحكِّمونَ ، وتباحثوا في عددِ الساعاتِ التي قضاها يفعلُ الخيرَ للآخرينَ ، ثم يسجلونَ ذلكَ فوقَ قبرِهِ ! "



الوباء لم يخدعه

يحكى العرب أن " الوباء " قابلَ قافلةً في طريقها إلى عاصمةٍ كبيرةٍ ، فسألهُ شيخُ القافلةِ : " لماذا تُسرِعُ إلى المدينةِ الكبيرةِ ؟ " قالَ الوباءُ : " لأُحصِدَ حياةَ خمسةِ آلافِ نسمةٍ . " فلَمَّا رَجَعَ الوباءُ من المدينةِ ، التقى بالقافلةِ مرةً ثانيةً ، فقالَ الشيخُ ساخطاً للوباءِ :



" لقد خدعتنى ، فقد حصدت أرواح خمسين ألفاً بدلاً من

خمسة آلاف . "

قال الوباء : " كلا .. لم أحصد سوى خمسة آلاف .. أما الرعبُ

فهو الذى قتل البقية !! "



وسائدنا التي تتمزق

كَانَ عِنْدَ صَدِيقٍ لِي كَلْبٌ مِنَ الْكِلَابِ الْبُولِيسِيَّةِ الْكَبِيرَةِ ، اسْمُهُ " عَنتر " . وَقَدْ حَكَى لِي عَنْهُ الْحِكَايَةَ التَّالِيَةَ .. قَالَ :

مَرَّقَ عَنتر ذَاتَ يَوْمٍ وَسَادَةَ الْمَقْعَدِ الَّذِي نَضَعُهُ فِي الشَّرْفَةِ ، فَفَرَّرَتْ أَنْ أَتَخَلَّصَ مِنْهُ ، وَأَخَذَتْهُ بَعْدَ ظَهْرِ أَحَدِ الْأَيَّامِ لِأَسْلَمَهُ إِلَى شَخْصٍ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ أُبِيعَ إِيَّاهُ .

وَسَرْتُ بِهِ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ ، فَقَابَلْتُ ابْنَتِي حَنانَ ، الَّتِي كَانَتْ عَائِدَةً إِلَى الْمَنْزِلِ مِنْ مَدْرَسَتِهَا . وَكَانَتْ حَنانُ قَدْ أَصِيبَتْ بِشَلْلِ الْأَطْفَالِ ، وَتَسِيرُ بِصُعُوبَةٍ ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْعَدَ دَرَجَةً وَاحِدَةً مِنْ دَرَجَاتِ أَيِّ سَلَمٍ إِلَّا إِذَا اسْتَنْدَتْ إِلَى شَيْءٍ .

وَعَبَرْتُ حَنانَ الطَّرِيقَ فِي مَشَقَّةٍ حَتَّى وَصَلْتُ نَاحِيَتَنَا ، ثُمَّ تَوَقَّفْتُ أَمَامَ الرِّصِيفِ ، فَأَسْرَعْتُ لِمَعَاوَنَتِهَا ... لَكِنِّي وَقَفْتُ مَندهَشًا .. لَقَدْ أَشَارَتْ إِلَى كَلْبِنَا عَنترَ ، فَرَأَيْتُهُ يَجْلِسُ ثَابِتًا سَاكِنًا مُنْتَصِبَ الرَّأْسِ ، بَيْنَمَا اسْتَنْدَتْ حَنانُ بِيَدَيْهَا إِلَى رَأْسِهِ ، وَصَعَدَتْ فَوْقَ الرِّصِيفِ .

وَلَمَّا عُدْنَا إِلَى الْبَيْتِ ، أَرْتَنِي حَنانُ كَيْفَ تَتَعَلَّمُ هِيَ وَعَنترُ صُعُودَ الدَّرَجَاتِ الْمُؤَدِّيَةِ مِنَ الْحَدِيقَةِ إِلَى شَقَّتِنَا .

وَحَتَمَ الصَّدِيقُ حِكَايَتَهُ قَائِلًا : " وَلَا تَرَالُ وَسَائِدُنَا تَتَمَزَّقُ . "



النسر سيعرف أكثر

كان هناك نسرٌ كبيرُ الجسمِ ، طويلُ الجناحينِ ، إذا ارتفعَ في السماءِ أصبحَ مثلَ سحابةٍ سوداءٍ تدفعُها ريحٌ لا تهدأُ . وكانَ يستطيعُ الطيرانَ بغيرِ توقُّفٍ مسافاتٍ بعيدةٍ ، تبلغُ عشراتِ الآلافِ من الكيلو متراتِ .

قرَّرَ ذلكَ النسرُ أنَ يطيرَ من القطبِ الشماليِّ إلى القطبِ الجنوبيِّ . وراه عصفورٌ صغيرٌ ، فسألَ نفسه في دهشةٍ :
" لماذا يُزعجُ النسرُ نفسه بهذا الطيرانِ البعيدِ ؟! انظروا كم أنا سعيدٌ ! إذا أردتُ الراحةَ قفزتُ إلى شجرةٍ ، أو اختفيتُ بين الأعشابِ .

وإذا أردتُ اللعبَ ، أطيروا إلى ارتفاعٍ بضعة أمتارٍ ، ثم أعودُ بغيرِ تعبٍ ، فماذا يُريدُ النسرُ من هذا الطيرانِ البعيدِ ؟! "
سمعَ النسرُ هذا الكلامَ ، فشددَ من عزمتهِ ، وانطلقَ يواجهُ العواصفَ وتقلباتِ الجوِّ في طريقهِ الشاقَّ الطويلَ .
سمعَ شيخٌ حكيمٌ هذه القصةَ فقالَ : " سيظلُّ العصفورُ قانعاً بالقليلِ الذي يعرفهُ . أما النسرُ ، مثلُ كلِّ أصحابِ العزيمةِ والطموحِ ، فسيعرفُ الكثيرَ أثناءَ مواجهتهِ كلِّ صعبٍ وجديدٍ . "



هالو

فى يوم مولدها فقدت والدتها ، وشعر الأب بانطواء ابنته
اليتيمة .

لكن الصغيرة وجدت الصداقة والمرح مع كلب صغير أطلقت
عليه اسم " هالو " . وتحولت الكابة إلى سعادة ونشاط . لكن الكلب
اختفى ذات يوم ، وانطلقت الصغيرة تبحث عنه .

وأخيراً لجأت إلى زعيم جماعة أطفال الحى ، الذى استطاع
أن يصل إلى البيت الذى يحتجز أهله الكلب .

وذهبت الصغيرة تطلب استعادة كلبها ، فقال لها صاحب البيت :
" إذا كان هو كلبك حقاً ، فعليك أن تناديه باسمه ، ليستجيب لك . "
وفوجئت الفتاة بزوجة الرجل تركع بجوارها وتقول : " اتركه
لنا .. إننا فى حاجة إليه أكثر منك ! "

وهنا اقترب الأب بكرسى له عجلات ، يجلس عليه صبي يظهر
على وجهه بوضوح أنه معاق ذهنيًا ، ويحتضن الكلب فى شغف .
وصاح الصبي فى كلمات غير واضحة : " إنه صديقى .. لا تأخذه
منى ! "

وبسرعة أدركت الفتاة الموقف على حقيقته ، وبدل أن تنادى
كلبها باسمه ، قالت :

"تعال يا تايجر."

فلم يغادر الكلبُ صدرَ صديقه الجديد.

ثم تقدّمتِ الصغيرةُ في هدوءٍ إلى الصبيِّ المُعاقِ ، وهمستُ في

أذنيه قائلةً: " حافظْ عليه ، وتذكّرْ أن اسمه هالو . "



بغير طابع

اشتهر الاسكتلنديون بالبخل ، ومن الحكايات التي تُروى عن ذلك ، أن أحد الاسكتلنديين ، إذا أراد يوماً أن يستيقظ مبكراً ، فإنه يكتب خطاباً لنفسه ، ثم يضعه في صندوق البريد بغير أن يلصق عليه طابع بريد . وفي اليوم التالي ، يقرع ساعي البريد بابه إلى أن يستيقظ ، فيقول له الساعي :

" لك عندي خطابٌ بغير طابع .. أعطني بنسيْنٍ لكي تتسلّمهُ . "

فيقول الرجلُ : " شكراً لك ، مادام الخطابُ بغير طابع ، فلا

أريدُهُ !! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ،
من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي .

